بنت السلطان

إحسان عبد القدوس

بنت السلطان

الناشر : مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي "الفجالة"

سعيد جوده السحار وشركاه

دار مصر للطباعة

٣٧ شارع كامل صدقي

قتل عمدي

يا حضرات المستشارين .. أرجوكم أن تسمحوا لى بأن أتكلم .. انى أثق فى الأستاذ المحامى الذى يتولى الدفاع عنى .. وأثق انه يستطيع أن يتكلم أحسن منى .. ولكنى أريد الكلام .. لا أستطيع أن أذهب الى حبل المشنقة دون أن أتكلم .. وأتكلم حديثا متصلا .. هذه الأسئلة التى توجهونها الى لن تزيدكم شيئا .. ولكن حديثى .. خواطرى .. أحاسيسى .. قد تلقى ضوءا أكثر ، اذا استطعت أن أعبر عنها .. فالذى يرتكب جريمة ، ينسى أسبابها لحظة ارتكابها ، ويعيش فى أحاسيسه .. الأسباب مهما عظمت لا تؤدى الى ارتكاب جريمة .. ولكنهـــا الأحاسيس يا حضرات المستشارين ..

وأنا معترف ..

لقد قتلت عمتى توحيدة ..

كتمت أنفاسها بوسادة السرير حتى ماتت ..

وقد كنت أحب عمتى .. صدقونى .. كنت أحبها أكثر من أمى .. ولا زلت أحبهـــا .. أحبهـــا أكثر منـــكم يا حضرات المستشارين .. ان اهتمامكم كل هذا الاهتمام بمقتل عمتى ، لا يعنى أنكم تحبونها أكثر منى .. ولولا اقتناعى بقتلها لحكمت على نفسى بالاعدام قبل أن تحكموا به على .. والواقع أنى حاكمت نفسى قبل أن تحاكمونى .. حبست نفسى فى غرفتى ثلاثة أيام قبل أن يقبض على .. وعلقت حبلا فى نافذة الغرفة ليكون مشنقتى .. وجلست تحت حبل المشنقة أحاكم نفسى .. وكنت قاسيا فى محاكمتها .. أقسى منكم .. لا .. أنتم لستم قساة .. أنتم رحماء .. صبركم الطويل فى محاكمتى دليل رحمتكم ..

ولكنى لم أرحم نفسى .. أخذتها بمنتهى القسوة .. وحاسبتها حسابا عسيراً .. حساب يأجوج ومأجوج .. وخرجت من هذه المحاكمة وقد ازددت اقتناعا بجريمتى .. لا .. لم يكن قتل عمتى جريمة ، كان عملا ضروريا .. لو اقتنعت أن قتل عمتى جريمة ، لشنقت نفسى ..

واسمحوا لى أن أفيض فى التفاصيل ..

كانت عمتى توحيدة تعيش مع أختها الأصغر منها فريدة ، فى شقة من بيت يملكانه فى حدائق القبة مكون من ثلاثة أدوار .. شقة شرقية بحرية .. ثلاث غرف .. تطل على الشارع العمومى .. وبينها وبين محطة الأوتوبيس مسافة لا تزيد عن مائة متر .. دقيقة واحدة وأجد نفسى فى الأوتوبيس .. تصوروا ..

ومن صـــغرى وأنا أتردد على بيت عمتى .. كانت أحب الأوقات الى هى التى أقضيها فى الشرفة المطلة على الشارع العمومى .. أتفرج على الناس .. والأتوبيسات .. والعربات .. وأملأ أذنى بصراخ الباعة وضجيج الحياة ..

وكانت عمتى فريدة .. طيبة .. هادئة .. مستسلمة دائما .. وعمتى توحيدة هى الآمرة الناهية .. شخصية قوية مسيطرة .. لم تكن تتركنى أهنأ بالوقوف طـــويلا فى الشرفة .. أنزل يا منعم اشترى لنا رغيفين .. روح يا منعم أقف قدام كنكة القهوة ،وخليها تغلى مرتين .. منعم ، تعال احسب لى حساب البقال .. فى كل دقيقة أمر .. فى كل دقيقة شغلانة .. وكنت أطيعها وأحبها .. فقد كانت تعطينى قرشا قبل أن أعود الى بيتنا .. وكانت هى أيضا تحبنى ، دون بقية اخوتى .. وكانت تقول لى كثيرا .. أنت رجل البيت .. وقد كنت أحس فعلا بأنى رجل البيت .. فكما تعلمون .. عمتى توحيدة عانس ، وأختها فريدة عانس أيضا .. وكان أبى قبل أن يموت ، لا يتردد عليهما كثيرا .. كان بينه وبينهما جفاء ، خصوصا بعد أن باع ما ورثه

عن أبيه ، وأصبحت عمتى توحيدة وعمتى فريدة أغنى منه .. لم يكن هناك رجل يتردد على البيت بانتظام الا أنا ..

وواظبت على التردد على البيت الى أن كبرت .. ونلت التجارة المتوسطة .. وتوظفت .. وارتفع مرتبى الى خمسة وعشرين جنيها .. وكبرت عمتى توحيدة ، وعمتى فريدة .. وأصبحت أنا المسئول عنهما .. أنا الذى أحاسب السكان .. وأنا الذى أشترى لهما حاجياتهما .. أنا رجلهما .. ولكن عمتى توحيدة ظلت محتفظة بشخصيتها القوية ، المسيطرة .. الآمرة الناهية .. وقد ارتفع القرش الذى كانت تعطيه لى الى جنيه .. ثم الى جنيهين .. جنيهين فى الشهر يا حضرات المستشارين ..

وصدقونى أنى لم أناقشها أبدا فيما تعطيه لى .. لم يكن يهمنى اذا أعطتنى جنيهين أو عشرة ، أو لم تعطنى شيئا .. مربى يكفينى والحمد لله .. وقد ادخرت منه مائة جنيه .. مائة وثلاثة وعشرين جنيها على وجه التحديد .. وكان عوضى الوحيد عن الخدمات التى أؤديها لها ، هو جلوسى فى الشرفة المطلة على الشارع العمومى .. ساعة أو ساعتين ، أدخن سيجارتى .. كنت أحب هذه الشرفة .. كنت أحس أنها عشى الذى أطل منه على عالمى .. والواقع أنى كنت أحب شقة عمتى كلها .. انها كما قلت لكم ، شرقية بحرية .. ثلاث غرف .. واسعة .. منورة .. بينها وبين محطة الأتوبيس مائة متر .. تصوروا يا حضرات المستشارين .. مائة متر وأصبح فى الأوتوبيس ..

الى أن خطبت ..

خطبت فتاة من عندنا فى شبرا ..

فتاة رأيت فيها كل أحلامى .. جميلة .. هادئة .. حاصلة على شهادة الاعدادية .. هوايتها التدبير المنزلى ..

كنت سعيدا بها .. أكاد أطير من السعادة .. عالمى أصبح

أوسع بكثير من العالم الذى أطل عليه وأنا جالس فى شرفة عمتى توحيدة ..

ولكن أحدا من عائلتى لم يفرح لسعادتى ..

أمى قالت لى .. مش كنت تستنى لما يتجوزوا اخواتك البنات .. ثم ذهبت معى الى بيت خطيبتى وهى مرتدية ثياب الحداد ..

واخوتى البنات يخرجن لى ألسنتهن .. ويلصقن بخطيبتى مائة عيب .. دى رجليها معوجة .. دى عنيها مبكررة ..

ولكن عمتى توحيدة كانت أعنف منهن جميعا فى السخط على خطيبتى .. لقد اعتبرتنى كأنى تخليت عنها .. قذفت فى وجهى بكل أنواع السباب .. وتنبأت قبل أن ترى خطيبتى ، بأنها لابد أن تكون فتاة مائعة .. من بنات اليومين دول ..

الوحيدة التى فرحت بى .. وبلغت فرحتها الى حد أن دمعت عيناها هى عمتى فريدة .. عمتى الضعيفة ، التى لا حول لها ولا قوة ..

وقد تقولون يا حضرات المستشارين .. وما دخل كل هذا فى دافع الجريمة .. وأنا أقول أن هذا الموقف الذى وقفته عائلتى منى كان له دخل كبير فى تكوين أحاسيسى التى عشت فيها ساعة ارتكاب الجريمة .. فقد دفعنى هذا الموقف الى الاحساس بالتحدى .. تحدى عائلتى .. ولم أكن فى يوم من الأيام انسانا متحديا .. لم أفكر من قبل فى أن أتحدى ناموسة .. ولكننى أصبحت أتحدى .. أتحدى أمى وأجبرها على أن تأتى معى الى بيت خطيبتى .. وأتحدى اخواتى وأجبرهن على الابتسام .. ثم أتحدى عمتى توحيدة ــ لأول مرة ــ وأخالف أمرها لى بأن أعدل عن خطبتى .. وقد كبر فى نفسى هذا التحدى كما سترون .. أصبحت طاغية ..

ونعود الى القصة ..

بعد يومين من اعلان خطوبتى ، فاتحت حماتى المستقبلة فى تحديد موعد عقد القران .. فابتسمت حماتى ، ابتسامة لا تزال مرسومة فى خيالى حتى الآن ، وقالت .. مش لما تشوفوا شقة الأول .. ولا تكتبوا الكتاب وما تلاقوش حيطة تقعدوا وراها .. وتعجبت من كلام حماتى .. لم يكن يخطر فى بالى أن العثور على شقة يمكن أن يؤجل عقد القران .. ولكن حماتى صممت على رأيها ، انضم اليها حماى .. واستسلمت . لم تكن هـذه مشكلة فى نظرى .. ولكن ..

يا حضرات المستشارين .. هل حاول أحد منكم أن يبحث عن شقة للايجار .. انى أطالب المحكمة بأن تنتقل للبحث عن شقة .. أطالبها باسم العدالة .. باسم الضمير الانسانى .. فانكم لن تستطيعوا أن تعدلوا فى حكمكم على ، ولن تستطيعوا أن ترضوا ضمائركم ، الا اذا اكتشفتم وقدرتم مدى ما يعانيه العريس فى البحث عن شقة .. ستة شهور يا حضرات المستشارين .. ستة شهور ، وانا أسعى على قدمى من حارة الى حارة .. ومن شارع الى شارع .. ومن حى الى حى .. أسعى الى السماسرة ، والى أصحاب العمارات .. والى محافظة العاصمة التى تشرف على المساكن الشعبية .. والى .. والى .. وكنت قد قدرت أن أدفع ستة جنيهات للشقة التى أسكن فيها .. فرفعت المبلغ الى ثمانية .. ثم الى عشرة .. ثم الى اثنى عشر .. نصـف مرتبى يا حضرات المستشارين خصصته ايجارا للشقة .. ورغم ذلك لم أجدها .. رغم انى تنازلت عن جميع الشروط .. لم أعد أريدها تطل على الشارع العمومى كشقة عمتى .. لم أعد أريدها شرقية بحرية ، كشقة عمتى .. أريدها أى شىء .. ولو كانت جحرا فى بطن الجبل ..

ولكنى لا أجدها ..

وخطيبتى تزداد جمالا فى عينى ، وازداد لهفة اليها .. وهى

تزداد نفورا منى ، وأرى فى عينيها كأنها تتهمنى بأنى خيبة .. بأنى لست رجلا ..

وزاد احساسى بالتحدى ..

وأصبحت أتحدى البوابين ، وأصحاب العمارات ، والسكان .. بل أصبحت أتحدى الحكومة ، والناس كلهم ..

وطبعا فكرت أن أتزوج وأقيم مع عائلتى .. ولـــكن .. مستحيل .. نحن عشرة أفراد نقيم فى ثلاث غرف .. وضقت بعائلتى لأنها تضم عشرة أفراد وتقيم فى ثلاث غرف .. وأصبحت أدخل البيت كالزوبعة .. أشخط فى أمى .. وأضرب اخوتى .. وألعن الدنيا ..

وفكرت أن نقيم مع أهل خطيبتى .. مستحيل .. الزواج ليس غرفة .. انه بيت .. وبيت حماتى لا يمكن أن يكون بيتنا .. ثم ليس فى البيت غرفة يمكن التنازل عنها لنا ..

ثم .. يا حضرات المستشارين .. كان البيت الوحيد الذى يمكن أن يأوينا هو بيت عمتى .. كان يمكن أن تنتقل عمتى فريدة الى غرفة عمتى توحيدة .. فتخلو بذلك غرفة نقيم فيهـــا أنا وعروسى .. أو كان يمكن اخلاء غرفة الضيوف ، خصوصا وانها غرفة لا تفتح فى السنة الا مرة أو مرتين .. ولكن .. لا .. توسلت .. بكيت .. ثرت . هددت ولكن ، لا .. أتدرون لماذا يا حضرات المستشارين .. لأن عمتى توحيدة تعتبر الزواج ، نجاسة .. وهى لا تسمح بأن تدخل النجاسة الى بيتها .. هذه العانس الحيزبون ..

هل كرهتها .. أبدا والله يا حضرات المستشارين .. والا كنت كرهت أمى .. كل ما هنالك أنى ثرت عليها .. تحديتها .. ثم لا شىء .. ولا زلت أتولى تحصيل الايجار من السكان .. وأشترى لها ما تحتاجه .. لا زلت رجلها ..

الى أن انفتح باب الأمل ..

مرضت عمتى توحيدة ..

مرضت مرضا خطيرا .. الطبيب يشك فى أنه السرطان ..

وفرحت .. وفرحت خطيبتى .. اذا ماتت عمتى توحيدة ، غمن السهل أن تقبل عمتى فريدة أن نقيم معها ..

وأصـــبح موت عمتى توحيدة حقيقة فى حيـــاتى ، وحياة خطيبتى .. حتى اننا بدأنا نتحدث فى تحديد موعد عقد القران .. وقالت حماتى .. بعد ما تموت المرحومة ، يبقى تانى يوم الأربعين .. وعليك خير .

وهى تموت ..

قطعا تموت .. انها لا تستطيع أن تتحرك من السرير .. وتنطلق منها صرخات الألم ليل نهار .. ووجهها ليس له لون .. وأنفاسها ضعيفة ..

ومر شهر .. شهران .. ثلاثة .. ستة أشهر .. وهى تنازع .. ثم .. أتدرون من مات يا حضرات المستشارين .. عمتى فريدة .. ماتت بالسكتة القلبية .. وبكيت بحرقة .. بحرقة .. كنت أشد شعرى ، وأضرب الأرض بقدمى .. حتى اعتقد المعزون أننى جننت .. وقد كنت على وشك الجنون فعلا .. لا لأن عمتى فريدة ماتت ، ولكن لأن عمتى توحيدة لم تمت ..

وبدأ أهل خطيبتى يغيرون موقفهـــم .. ملوا الانتظار .. انتظار الموت الذى سيتم به فرحى .. وبدأت أسمع همسات غريبة .. ثم سمعت أنه تقدم لخطبة خطيبتى شاب أعزب ، يعيش فى شقة وحده .. تقدم ومعه الشقة .. ثم أعلنتنى حماتى بأنها قررت فسخ الخطبة .. وجننت .. لقد أحببت خطيبتى .. أحببتها فعلا .. أحببتها بكل أنفاسى .. بكل دقات قلبى .. بكل نبضة فى عروقى .. لم أكن أستطيع احتمال فسخ الخطبة .. أبدا .. لم أكن أستطيع .. وبكيت .. وتوسلت .. توسلت أن يمهلونى أسبوعا واحدا .. فاذا لم أجد خلال هذا الأسبوع شقة ، فلهم

أن يفسحوا الخطبة .. وقبلوا امهالى هذا الأسبوع ، فقد كنت أفضل من العريس الآخر .. مرتبى أكبر .. وأخلاقى أحسن بشهادة الجميع .. ثم ان خطيبتى كانت قد بدأت تحبنى هى الأخرى .

ولكنى يا حضرات المستشارين ، لم أحاول أن أبحث عن شقة خلال هذا الأسبوع .. كنت أعلم أنه لا أمل .. لم أعد أصدق كلام الجرائد ، ولا كلام أصـــدقائى ، عن وجود شقق خالية .. انما قضيت هذا الأسبوع أناقش موضوع موت عمتى توحيدة .. ان الموت قطعا سيريحها من آلامها .. والمجتمع لن يخسر شيئا اذا ماتت .. بالعكس انها عالة على المجتمع .. ومن صالح المجتمع أن تخلو شقتها ، لعائلة جديدة ، شابة ، تعطى للمجتمع حياة جديدة .. فاذا لم يستطع المجتمع أن يخلى الشقة بالقانون ، فانه لن يعترض اذا أخليت بالموت .. ثم .. الله .. هل يغضب الله .. ولكن الله سيأخذها ان لم يكن هذا الأسبوع ففى الأسبوع التالى .. بعد شهر على الأكثر .. فاذا جدت ظروف تساعد الله على أخذها ، فلن يغضب الله سبحانه وتعالى .. أبدا .. لن يغضب ..

وأعدت هذا النقاش عدة مرات بينى وبين نفسى ، ثم ذهبت الى عمتى .. كنت هادئا عندما ذهبت اليها .. لم أكن هادئا مثل هذا الهدوء فى أى ساعة من عمرى ..

ورأيتها فى سريرها .. تتألم .. الألم يمزقها .. وجلست بجانبها .. وأنا أبتسم لها ابتسامة حب .. كنت أحبها فعلا .. حب فيه شفقة ، وفيه حنان ، وفيه لوعة على حالها .. وقلت لها .. وأرجوكم يا حضرات المستشارين ، أن تتبعوا باهتمام تطور الحديث بينى وبينها .. قلت لها من خلال ابتسامتى الحزينة :

ـــ عمتى .. يجب أن تموتى ..

ورفعت الى عينيها الزائغتين ، وفيهما ذعر .. وهزت رأسها

بعنف فوق الوسادة .. ترفض فكرة الموت .. تمتمت بلسانها المشلول :

ـ لا .. لا ..

قلت وأنا أمسك بيدها وأربت عليها :

ـ الموت يريحك من الألم ..

وأشارت بأصبعها نحو السماء ، واهتز لسانها قائلا :

ـ الله ..

تقصد أن الله هو الذى يريحها من الألم ..

قلت وأنا أمسح بيدى على شعرها كأنى أغريها بأن تفهمنى :

ـ الله يريد لك الموت .. ومن حقك أن تختارى بين أن تتعذبى أياما أخرى .. أو تموتى الآن ..

هل فهمتم يا حضرات المستشارين .. انى الى هذه اللحظة لم أكن أفكر فى قتلها .. ولكنى كنى أغريها بالانتحار .. وفعلا .. قلت لها بصراحة :

ـ عمتى .. ألقى نفسك من الشرفة ، فتستريحى .

فهزت رأسها فى عنف : لا .. لا .. وشفتاها ترتعشان ..

قلت فى هدوء :

ـ هذا أرحم من أن تشعلى فى نفسك النار ..

وعادت تهز رأسها ، وتحاول أن تصرخ ..

وقلت :

ـ هل تفضلين زجاجة بوليس النجدة ..

وأخذت تشوح بذراعيها ، وتحاول أن تدفعنى عنها .. ودبت فيها قوة تعينها على الصراخ ..

هذه المجنونة .. انها لا تفهم أبدا .. العجائز فى هذه السن يا حضرات المستشارين ، يفقدون القدرة على الفهم .. مهما بذلت معهم .. ومهما كان المنطق الذى تحدثهم به واضحا معقولا ..

وضقت .. زهقت من غبائها وقلة فهمها . وثرت .. وبسرعة رفعت وسادة السرير وكتمت بها أنفاسها .. وأخذت أضغط .. واضغط .. وأنا أردد .. يجب أن تموتى يا عمتى .. من أجلك .. من أجلى .. من أجل خطيبتى .. من أجل الناس كلهم ..

وتركتها جثة هامدة .. لم أشعر بأى اضطراب .. وخرجت من الغرفة ، وناديت الخادمة العجوز التى تعيش معها ، وقلت لها .. ستك ماتت .. ولم تنزعج الخادمة .. فقد كانت تنتظر موت سيدتها فى كل لحظة .. ومصمصت شفتيها ، وقالت :

ـــ ارتاحت ..

واستدعينا الطبيب الذى كان يعالجها .. ونظر الى عمتى من بعيد ، وكتب شهادة الوفاة .. فهو الآخر كان ينتظر موتها فى كل لحظة .. وقد هز رأسه وقال هو الآخر :

ـــ ارتاحت ..

ثم ذهبت الى بيت خطيبتى ، وبشرتهم بوفاة عمتى .. وأطلقت حماتى زغرودة .. يا ألف نهار أبيض يا خوبا .. وابتسمت خطيبتى .. منحتنى أجمل ابتساماتها ..

وأنتم تعلمون الباقى يا حضرات المستشارين .. تعلمون كما هو ثابت فى محضر التحقيق ، ان البوليس لم يقبض على ، ولم تحم شبهات حولى ، ولم يشك أحد فى أن الوفاة طبيعية .. وكل ما حدث انى بعد أن شيعت الجنازة .. جنازة عمتى .. ذهبت الى البيت .. وحبست نفسى فى غرفتى ، وعلقت حبل المشنقة ، ثم جلست تحته ، وحاكمت نفسى .. وعندما انتهت المحاكمة بأن أصدرت حكما على نفسى بالبراءة .. خرجت من غرفتى وسلمت نفسى الى البوليس .. واعترفت بكل شىء .. اعترفت وأنا واثق من براءتى ..

والأمر متروك لكم يا حضرات المستشارين .. وأنا واثق من عدالتكم .. ولكنى مصر على طلبى ، بأن ننتقل المحكمة قبل أن تصدر حكمها ، وتحاول أن تجد شقة فاضية ..

الى أبي ... الى حرامي!

يا حضرة القاضى ..

صبرك على .. لست أنا الحرامى .. انى متأكد ان سيادتك تتألم وأنت تحقق فى اتهامى بالسرقة قدر ألمى .. أرجوك يا سعادة القاضى .. أرجوك أن تستسلم لهذا الألم ، أرجوك أن تنظر الى من خلال ألمك .. لا تتعجل .. أستحلفك بأولادك وأولادى ألا تتعجل .. انى أعلم أن أمامك كثيرا من القضايا .. وأن عملك مرهق .. مرهق لعقلك ولضميرك .. ولكن قضيتى ليست عادية .. ان اتهام رجل فى مثل مركزى بسرقة سوار ذهبى لا يزيد ثمنه عن أربعة جنيهات ، لا يمكن أن يكون أمرا عاديا .. رئيس ادارة الحسابات بمؤسسة أبو الهول ، يسرق سوارا !! مستحيل .. ان بين يدى كل أموال المؤسسة .. واستطيع أن أسرق آلاف الجنيهات .. لو كنت لصا .. أو لو كان يمكن أن أكون فى يوم من الأيام لصا ..

أرجوك يا سيادة القاضى .. دعنى أتكلم .. لا تقاطعنى .. لا تتعجلنى .. انى أقف أمامك فى اللحظة الحرجة التى يتقرر فيها مصيرى ، ومصير أولادى .. وأقل ما أطالب به من حق هو أن أتكلم ..

ولن أبرىء نفسى ..

ولكنى سأقدم لك نفسى فى جريمة أخرى غير جريمة السرقة .. أما اذا كان لابد أن يكون فى هذه القضية لص ، ارضـــاء للتكييف القانونى ، الذى وضعته النيابة ، فاللص هو الحاج مدبولى الدكرورى ..

الحاج مدبولى يا سيادة القاضى ، حرامى ..

ولكن لا البوليس ، ولا النيابة ، ولا المحكمة تستطيع أن تثبت أنه حرامى .. لو كان هناك طريق لاثبات التهمة عليه ، لما كنت الآن واقفا متهما أمامكم .. بل أؤكد لك يا سيادة القاضى أنه لو كانت هناك وسيلة لاثبات التهمة على أمثال الحاج مدبولى ، لنقص عدد المتهمين بالسرقة فى الجمهورية العربية ، الى النصف .. أكثر .. تسعون فى المائة من جرائم السرقة ، والرشوة ، والاختلاس ، وكل أصناف الجرائم التى ترد فى هذا القطاع ، ستختفى .. ولى أمل كبير فى أن تساهم عدالتكم فى اختفائها .. بتبرئتى .. ان الحكم ببراءتى معناه الحكم بادانة الحاج مدبولى .. ليس هناك طريق آخر لاثبات التهمة عليه .. على الحاج مدبولى .. الا اثبات براءتى ..

حلمك يا سيادة القاضى .. انى لم أبدأ بعد فى سرد قصتى ..

سكنت فى عمارة الحاج مدبولى بشارع المقياس فى المنيل ، منذ انتقلت وعائلتى من الاسكندرية لأتسلم عملى فى مؤسسة أبو الهول .. العمارة جديدة ، ورغم ذلك فقد أصر الحاج مدبولى على أن أدفع له مبلغ مائة وخمسين جنيها كخلو رجل .. لم يكن هو الذى طلبها .. ولكنه البواب .. وقد ذهبت الى الحاج مدبولى لأرجوه أن يعفينى من هذا المبلغ .. ولكنه صرخ فى وجهى .. مبلغ ابه يا أستاذ .. أنا ما عرفش حاجة .. الاتفاق مع البواب .. أنا مش فاضى للعمارة ولا بلاوى سكانها .. وانا شغل .. و .. اضطررت أن أدفع المبلغ .. تحويشة العمر يا سعادة القاضى .. حق أولادى الأربعة وزوجتى ، اغتصبه الحاج مدبولى ..

واقتنعت بأن الحاج مدبولى حرامى .. سرقنى .. وكنت أصعد السلم كل يوم ، وانا أهمس لنفسى فوق كل درجة .. حرامى .. حرامى .. وأنزل وانا أهمس .. حرامى .. حرامى

.. اثنتان وأربعون درجة يا سيادة القاضى ، أنزلها وأطلعها كل يوم أربع مرات ، وكل درجة تذكرنى بأن الحاج مدبولى حرامى ..

هل كنت أستطيع أن أثبت عليه جريمة السرقة ؟

أبدا ..

والحاج مدبولى كما تعلمون جزار ، دكانه يقع فى شارع المنيل .. والمفروض أن أشترى منه اللحمة .. كل سكان عمارته يشترون اللحمة من دكانه .. غصب عنهم .. رغم أنوفهم .. الذى يحاول أن يتحرر ويشترى اللحمة من دكان آخر ، يسلط عليه البواب .. ويتعرض للمضايقات .. يجن .. على أن معاملة البواب للسكان تتوقف على كمية اللحم التى يشترونها من جزارة الحاج مدبولى .. الذى يشترى كيلو لحم فى اليوم له معاملة تختلف عن معاملة الذى يشترى نصف كيلو .. واذا فرض ومرض أحد السكان وطال مرضه وامتنع عن أكل اللحم ، كما حدث لجارنا السيد عبد العظيم .. انصبت عليه مضايقات البواب .. فاذا احتج .. صرخ فيه البواب بكل وقاحة .. لما تبقوا تاكلوا لحمة ، ابقوا اتكلموا ..

هل تعتقد أنى أبالغ يا سيادة القاضى ..

أبدا ، والله .. هذا ما كان يحدث ..

وقد ذهبت بنفسى الى دكان الحاج مدبولى منذ أن سكنت فى عمارته ، ورحب بى .. وطلبت منه أن يزن لى كيلو لحمة بتلو .. فاذا به يزن لى كيلو بالعظم ، والشحمة ، والدهن ..

وقلت له فى أدب :

ـــ ايه ده يا معلم .. ما تقطع من الحتة اللى هناك دى ..

قال وهو لا ينظر الى :

ـــ دى محجوزة لزباين يا أستاذ .. ما كانش ينعز ..

قلت فى شبه توسل :

ـــ ما احنا كما زباين يا حاج ..